Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكأنما كتبت القصيدة جميعها بدماء الضحايا، وقد ظلت تغذّى الثورة فى نفوس الدمشقيين إلى أن ظفروا بنيل استقلالهم من الفرنسيين راغمين. ومرّ بنا أن المجمع العلمى العربى فى دمشق استقبله قبل ذلك استقبالا حافلا فى صيف سنة ١٩٢٥ وتبارى الشعراء والخطباء فى الحفاوة به. ووقف بينهم بين التهليل والتصفيق ينشدهم نونيته التى لم تمدح دمشق وأهلها بنونية تماثلها على مرّ التاريخ.

ونمضى مع شوقى إلى سنة ١٩٢٧ فإذا شعراء العرب دانيهم وقاصيهم يجمعون على تكريمه بإقامة احتفال ضخم له بمصر يبايعونه فيه بإمارة الشعر العربى لعصره غير منازَع ولا مدافَع، وأقيم الاحتفال فى شهر مارس وكان سعد زغلول رئيس شرف له واشتركت فيه جميع الدول العربية بمندوبين من الأدباء والشعراء، أسهموا جميعًا مع أدباء مصر وشعرائها فى وضع تاج إمارة الشعر العربى على مفرقه، وأعلن حافظ باسمه واسم شعراء البلدان العربية البيعة لشوقى قائلا:

أميرَ القوافى قد أتيتُ مبايعًا ... وهٰذِى وفودُ الشَّرْق قد بايعتْ معى

وهى زعامة فى الشعر حققها شوقى لمصر، وبدون ريب كان حافظ نفسه يأخذ منها – كما مرّ بنا – بحظ غير قليل. وحيّا شوقى المبايعين له والمحتفلين به تحيةً رائعة بقصيدته أو فريدته النونية، وفيها يصوّر مودّة حميمة متصلة بين مصر وأخواتها العربيات قائلا:

ربَّ جارٍ تلفَّتتْ مصرُ توليـ ... ـه سؤالَ الكريم عن جِيرانِهْ

فمصر دائمًا مشدودة إلى جيرانها حانية عليهم، ويبسط ذلك فى أبيات تالية قائلا إنه دائمًا رسولها إليهم، إذ تشاركهم فى آمالهم وآلامهم وأفراحهم وأحزانهم. ويقول إن مصر لا يجمعها بالعرب الدين واللغة فحسب كما كرر ذلك فى شعره، بل أيضا جرح عميق هو جرح الاستعمار البغيض الذى تلتقى مصر والبلاد العربية على أشجانه المؤلمة، وكأنها جميعًا جسد واحد إذا أنّ منه جانب تداعت له سائر الجوانب بالأنين والألم الممضّ، يقول: